مرقاة الصعود الأمول
شرح سلم الوصول
د. أم مارية الأثرية
آلاء ممدوح محمود

المجلس الثامن

باب: إثبات السمع والبصر لله.

قال الناظم

٤٣_ وَهْوَ الَّذِي يَرَى دَبِيبَ الذَّرِّ ... فِي الظُّلَمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ

٤٤_ وَسَامِعٌ لِلْجَهْرِ وَالْإِخْفَاتِ ... بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ لِلْأَصْوَاتِ

"الشرح"

اسم الله البصير
وصفة البصر

إثبات اسم البصير وصفة البصر لله	
الكتاب	قَالَ تَعَالَى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} [الشُّورَى: ١١] قَالَ تَعَالَى: {الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ، وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}
السنة	عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فِي سَفَرٍ فَكُنَّا إِذَا عَلَوْنَا كَبَّرْنَا فَقَالَ: "أَرْبِعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ،فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا، تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا قَرِيبًا" ثُمَّ أَتَى عَلَيَّ وَأَنَا أَقُولُ فِي نَفْسِي: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَقَالَ: "يَا "عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ قُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهَا كَنْزٌ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ
نوع الصفة	ذاتية لاتنفك عن ذات الله.

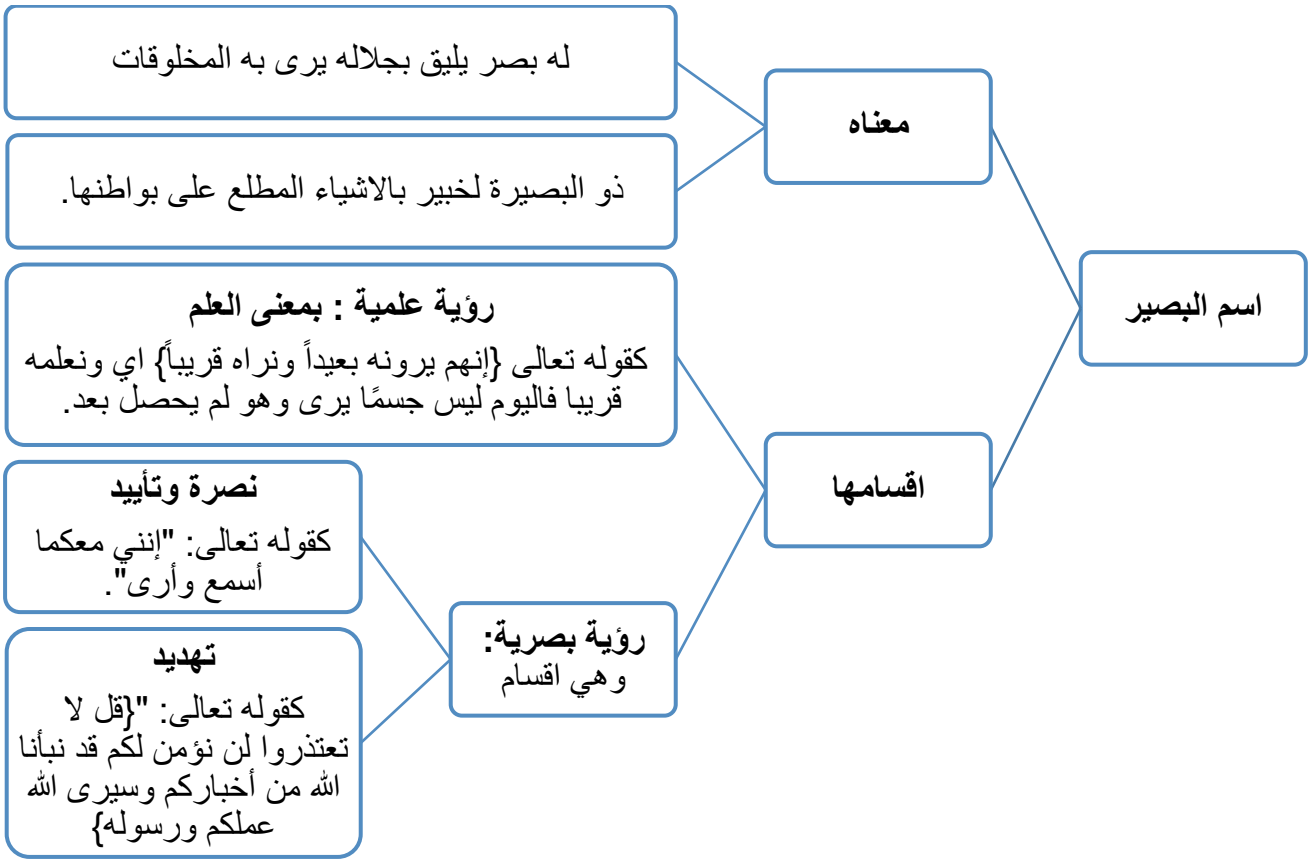

"من آثار الإيمان باسم البصير"

اليقين بأن الله لاتخفى عليه خافية، يشعر بمراقبة الله والخوف منه والحياء منه أن يراك في محل لايرضيه.

الرجاء في ثواب الله والطمع في الاجر

الإخلاص لله في جميع الأعمال، لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

الإطمئنان والصبر والإحتساب، اذا نالك الأذى

اسم الله السميع وصفة السمع

إثبات الإسم من الكتاب والسنة

عَنْ عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ: تَبَارَكَ الَّذِي أَوْعَى سَمْعُهُ كُلَّ شَيْءٍ، إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ وَيَخْفَى عَلَيَّ بَعْضُهُ وَهِيَ تَشْتَكِي زَوْجَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَكَلَ مَالِي وَأَفْنَى شَبَابِي وَنَثَرْتُ لَهُ بَطْنِي حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ سِنِّي وَانْقَطَعَ وَلَدِي ظَاهَرَ مِنِّي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْكُو إِلَيْكَ. قَالَتْ: فَمَا بَرِحَتْ حَتَّى نَزَلَ جِبْرِيلُ بِهَذِهِ الْآيَةِ {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا} قَالَتْ: وَزَوْجُهَا أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ

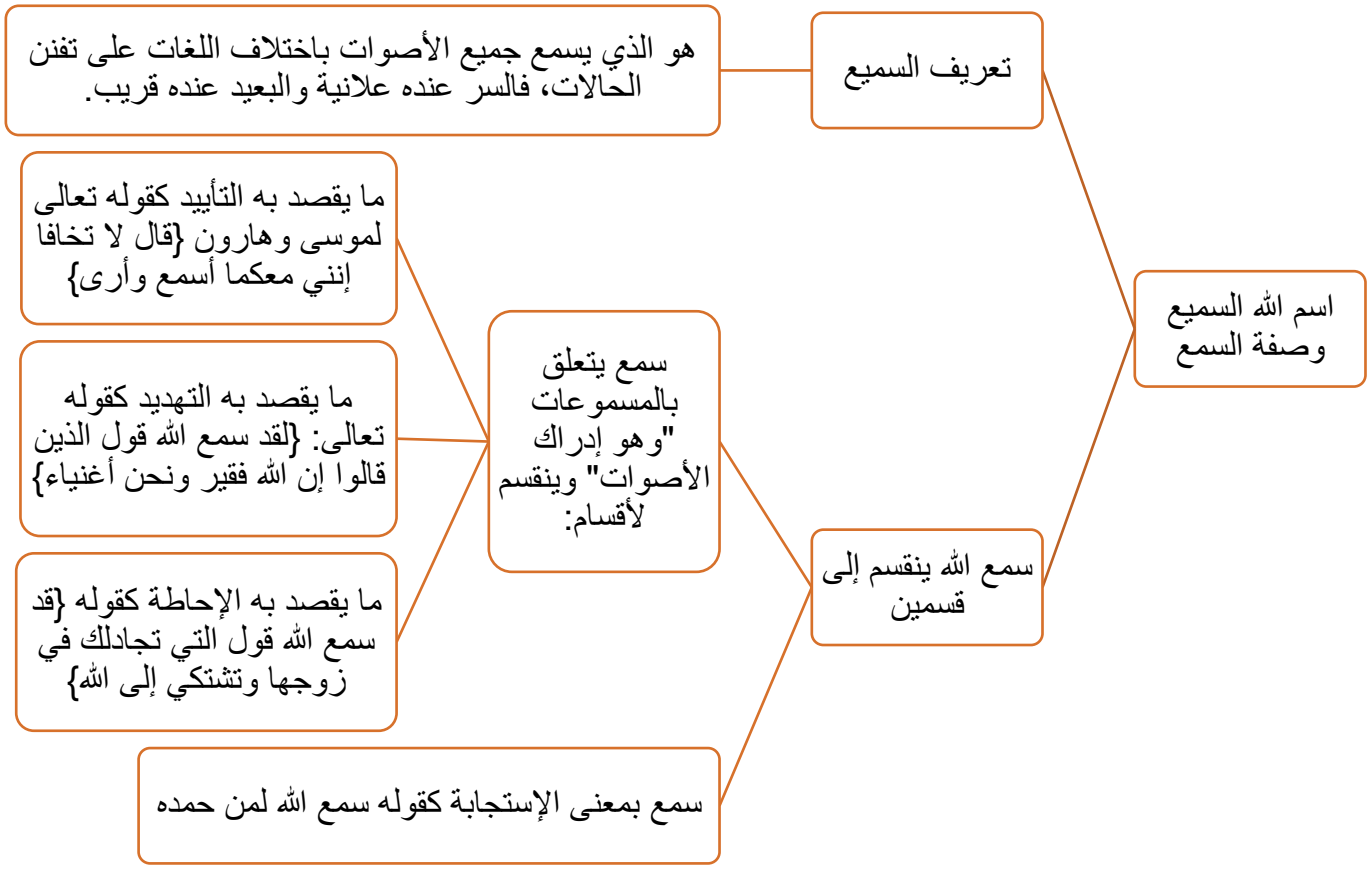

التعبد لله باسمه السميع

مراقبة الله فيما يقوله اللسان سواء أسر القول أو جهر به، وهذا يثمر في القلب الخوف من الله والمحافظة على اللسان أن ينطق ما يسخط الله، قال النبي: "وهل يكُب النبي في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم".

من تعبد لله بأنه السميع لجأ إلى الله في الصغير والكبير ، ودعا الله لأنه مفرج الكربات مجيب الدعوات

الطمأنينة وحسن الظن بالله والرجاء فيما عنده، وصدق التوكل على الله والتعلق به

فائدة من اقتران اسم الله السميع والبصير، وتقديم السميع على البصير

اقترن الاسمان معا في القرءان ١١ مرة، وكان اسم السميع مقدم على البصير لأن حركة اللسان بالكلام أعظم حركات الجوارح وأشدها تأثيرا فقدم الصفة المتعلقة بها.

تنزيه الله عن مشابهة المخلوق فقد اشتركا في السمع والبصر لكن لله صفاته اللائقة بجلاله وعظمته

يستفد منها احاطة الله الشاملة بكل شيء علما وسمعا وبصرا واحكام الرقابة على الاقوال والافعال

باب: صفة العلم لله.

قال الناظم

٤٥_ وَعِلْمُهُ بِمَا بَدَا وَمَا خَفِي ... أَحَاطَ عِلْمًا بِالْجَلِيِّ وَالْخَفِي

اسم الله العليم والعالم والعلام تشتق منهم صفة العلم، وعلم الله صفة ذاتية، والله يعلم ما كان وما يكون وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف يكون.

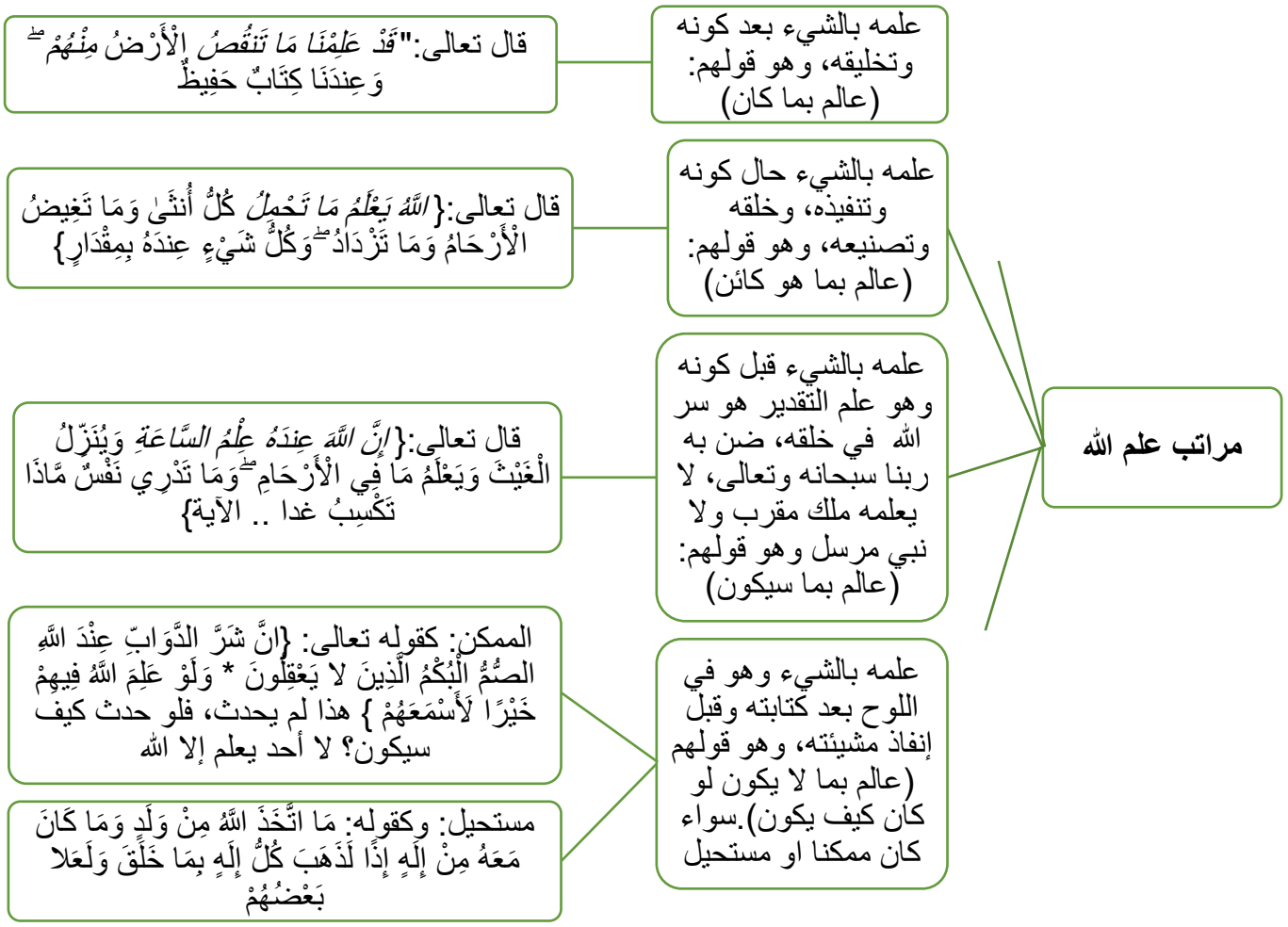

مسألة: الله لايحاسب العباد على علمه السابق إلا بعد وقوعه.

قال الله تعالى: {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} [محمد:٣١]، حتى تفيد الغاية وقال: {فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} [العنكبوت:٣]
المراد بالعلم هنا علم المحاسبة الذي يترتب عليه الثواب والعقاب.

التعبد لله بصفة العلم:

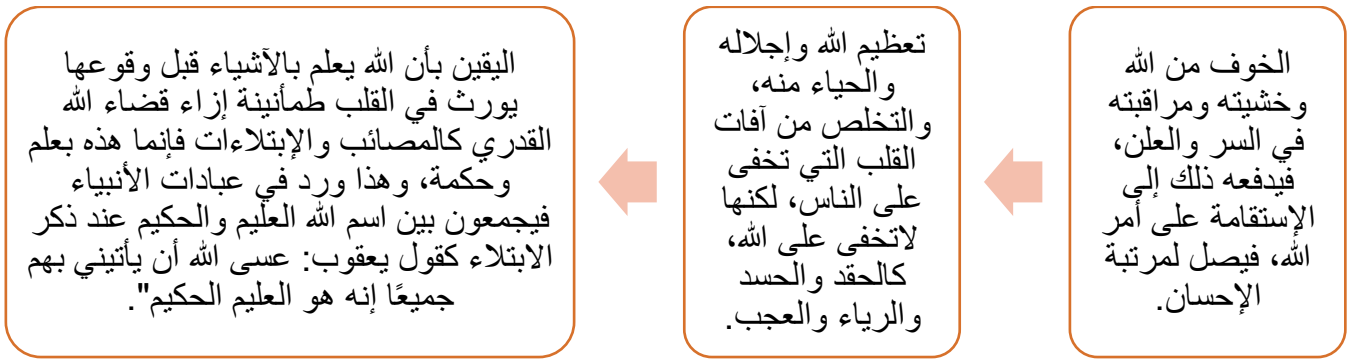

باب: صفة الغنى لله، وصفة الرزق.

قال الناظم

٤٦ _ وَهْوَ الْغَنِي بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ ... جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالَى شَانُهُ

٤٧ _ وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ ... وَكُلُّنَا مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ

"مناقشة الأبيات"

"وَهُوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ"	أي لَهُ الْغِنَى الْمُطْلَقُ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ، وَلَا يَزِيدُ فِي غِنَاهُ طَاعَةُ مَنْ أَطَاعَ وَلَا يَنْقُصُهُ مَعْصِيَةُ مَنْ عَصَى، وَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُقِ الْخَلْقَ لِحَاجَةٍ إِلَيْهِمْ وَأَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَمْ يَخْلُقْهُمْ وَلَوْ شَاءَ لَذَهَبَ بِهِمْ وَجَاءَ بِغَيْرِهِمْ.
"سُبْحَانَهُ"	تَنْزِيهًا لَهُ عن كل نقص وعيب
"جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالَى شَانُهُ"	تَعْظِيمًا لَهُ وَتَمْجِيدًا
"وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ"	لَا رَازِقَ لَهُ سِوَاهُ وَلَا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ
"وَكُلُّنَا"	مَعْشَرَ الْمَخْلُوقَاتِ
"مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ"	لَا غِنَى لَنَا عَنْهُ طَرْفَةَ عَيْنٍ، فَكَمَا أَنَّ جَمِيعَ الْمَخْلُوقَاتِ مُفْتَقِرَةٌ إِلَيْهِ تَعَالَى فِي وُجُودِهَا فَلَا وُجُودَ لَهَا إِلَّا بِهِ فَهِيَ مُفْتَقِرَةٌ إِلَيْهِ فِي قِيَامِهَا فَلَا قِوَامَ لَهَا إِلَّا بِهِ فَلَا حَرَكَةَ وَلَا سُكُونَ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَهُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ الْقَائِمُ بِنَفْسِهِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ، الْقَيِّمُ لِغَيْرِهِ فَلَا قِوَامَ لِشَيْءٍ إِلَّا بِهِ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ} [فَاطِرٍ: ١٥-١٧]

اسم الله الغني وصفة الغنى

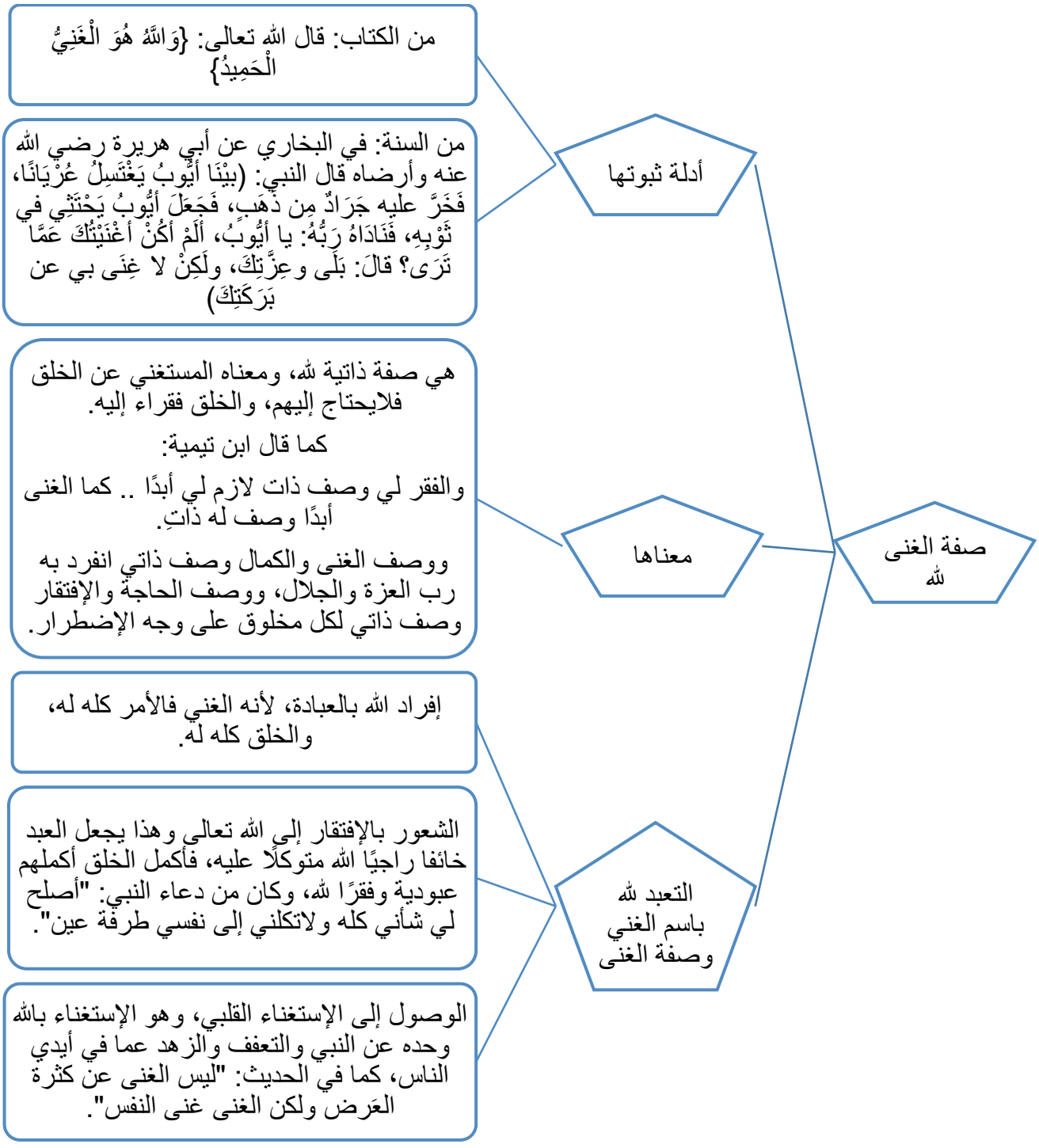
صفة الغنى لله
أدلة ثبوتها
من الكتاب: قال الله تعالى: {وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ}
من السنة: في البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه وأرضاه قال النبي: (بيْنَا أيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا، فَخَرَّ عليه جَرَادٌ مِن ذَهَبٍ، فَجَعَلَ أيُّوبُ يَحْتَثِي في ثَوْبِهِ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يا أيُّوبُ، ألَمْ أكُنْ أغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟ قالَ: بَلَى وعِزَّتِكَ، ولَكِنْ لا غِنَى بي عن بَرَكَتِكَ)
معناها
هي صفة ذاتية لله، ومعناه المستغني عن الخلق فلايحتاج إليهم، والخلق فقراء إليه.
كما قال ابن تيمية:
والفقر لي وصف ذات لازم لي أبدًا .. كما الغنى أبدًا وصف له ذاتِ.
ووصف الغنى والكمال وصف ذاتي انفرد به رب العزة والجلال، ووصف الحاجة والإفتقار وصف ذاتي لكل مخلوق على وجه الإضطرار.
التعبد لله باسم الغني وصفة الغنى
إفراد الله بالعبادة، لأنه الغني فالأمر كله له، والخلق كله له.
الشعور بالإفتقار إلى الله تعالى وهذا يجعل العبد خائفا راجيًا الله متوكلًا عليه، فأكمل الخلق أكملهم عبودية وفقرًا لله، وكان من دعاء النبي: "أصلح لي شأني كله ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين".
الوصول إلى الإستغناء القلبي، وهو الإستغناء بالله وحده عن النبي والتعفف والزهد عما في أيدي الناس، كما في الحديث: "ليس الغنى عن كثرة العَرض ولكن الغنى غنى النفس".